وكم حاسد لي في الانـــام وغابط ... على منطقي اذ كان منطقه رخوى
يعيرني بالشـــعر قـــوم وبعضـــهم ... يوبخني والكل بخبـــط في عشوى
أرادوا به عيبـــي وهل هو ناقـــص ... ادا ما جمعت الشعر والفقه والنحوا
وأصبحت في علم العروض مجودا ... وقدم قولي في الحكومة والفتوى
وما كنـــت مداحا لنفســـي وانما ... لأجعل أكباد العدا بالغضا تكوى

وكان والد ابن المقري لما علم بميل ولده الى الشعر تأثر كثيرا وكتب يحته على الاخذ بالفقه والتبحر فيه قبل دخوله جانب الشعر[1] .

وكثير من الفقهاء من أحجم عن قول الشعر لا عن عجز وعدم مقدرة ، وانما حفظا لأوقاته (والاشتغال بما هو أولى وأهم من أمر دينه وخويصة نفسه)[2]. وحتى هذه الاشعار التي قالوها لاتكـــاد تخرج عن دائرة الفقه فهـــي إما مدح لأساتذة أو تحريض على طلب العلم وحفظ الاوقات أو ثناء على منون الفقه ومنهم من مال الى جانب الوعظ والتفكر فمال بشعره الى جانب التصوف .

ومن الفريق الاول الفقيه الشاعر ابن المقري الذي مدح شيخه جمال الدين محمد بن عبد الله الريمي بقصيدة طويلة يقول فيها :

خذا بي نحو الصون لاتتبعا الصدى ... فما كل نار عندها توجب الهدى
ولا تدعواني للفكاهة بعدها ... فقد ذهبت أيام عمـــري بها سدى
نُنيت عنـــاني قارعا ســـن نـــادم ... لأقرع ما فرطت اذ فاتنـــي الأدا
ومن جـــد في تحصيـــل هاد يدله ... الى الرشد لم يعدم دليلا ومرشدا
ألا ان بي للعلم علـــة حـــائم ... يسوت وبـــرد الماء في فمه صـــدا
ســـأهدي من التسهيد ميلا لمقلتي ... ومن صنعة الظلماء ما عشت أنسدا
ومن كان كســـب العلم أكبر همه ... طـــوى بردة الليـــل التمام مسهدا

(١) تاريخ البرهى ص ٢٢٣
(٢) طبقات الخواص ص ٣٢